

الحمدُ للهِ الذي قدَّم مَنْ شاءَ بِفضلِهِ، وأخَّرَ مَنْ شاءَ بِعدلِهِ.. لا يَعترِضُ عليهِ ذُو عَقٍل بِعقلِهِ، ولا يسألُهُ مَخلوقٌ عنْ علَّة فعلهِ.. أحمدُهُ وأستهديهِ وأستعِينُهُ ٱستعانةَ مَنْ فوَّضَ أمرَهُ إليهِ، وٱعترفَ أنَّهُ لا ملجأَ ولا مَنْجى مِنْهُ إلاَّ إليه، وأستَغْفِرُهُ ٱستغفار مُقرٍّ بِذنبهِ، مُعتَرِفٍ بِخطيئتِهِ.. وأُصلِّي وأُسلِّمُ على سيِّدِنا aٍ ، عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَصَفْوتِهِ مِنْ خَلْقهِ، وأمينِهِ على وَحْيهِ، أشْرَفِ مِنْ وَطِئَ الحَصَى بِنعلِهِ، وَعَلَى آلِهِ وأهلِهِ: أزْواجِهِ وأصْحابِهِ وأتباعهِ وأحبابهِ وَمَنْ أخلص لَهُم وُدَّه إلى يومِ الدِّين، وَبَعْدُ ..

فَقَد أنْـزَلَ اللهُ  كتابَهُ بِالحقِّ المُبِينِ؛ فأخْرَجَ بِهِ الناسَ - مَنْ شاءَ مِنْهُم - مِنْ بَرَاثِنِ الضَّلالَةِ والتّيهِ إلى شاطِئِ الهِداية والحِكْمةِ، وَمِنْ غَياهِبِ العَمَى والجَهلِ إلى نُورِ العِلْمِ واليَقِينِ، وَمِنَ ٱلانتقائِيَّةِ والظَّنِّ والتَّقلِيدِ الأعْمَى إلى سُلْطةِ الحقِّ والدَّلِيلِ والبُرْهانِ، وَمِنْ وَحْشيَّةِ الظُّلْمِ والعُدْوانِ إلى مَبَادِئِ العَدلِ والإِحسانِ، وَمِنْ جَوْرِ الأَرضِ إلى هَدْيِ السَّماءِ .. فِيهِ نَبَـأُ مَا كَانَ قَبْلَنَا ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَنَا ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَنَا، وَهُـوَ الفَصْـلُ، لَيْسَ بِالهَـزْلِ.. مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّـارٍ؛ قَصَمَهُ اللهُ .. وَمَنِ ٱبْـتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ ؛ أَضَلَّهُ اللهُ.. وَهُـوَ حَبْـلُ اللهِ المَتِينُ.. وَهُـوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ.. وَهُـوَ الصِّرَاطُ المُسْـتَقِيمُ.. هُوَ الَّذِي لا تَـزِيغُ بِهِ الأَهْـوَاءُ ، وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ ، وَلا يَخْـلَقُ عَلَى كَثْرَة الرَّدِّ ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ..

وأَرسلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ الكافِرُونَ.. فأشْرقَتْ بِرسالَتِهِ الأرْضُ بَعْدَ ظُلُماتِها، وتألَّفتْ بِهِ القُلُوبُ بَعْدَ شَتاتِها، وٱمتلأَ بِهِ الكَونُ نُوراً وٱبتِهاجاً، وَدَخلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أفْواجاً.. فأكْملَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وأتَـمَّ النِّعمةَ، وَكَشفَ الغُمَّة عَنْ هذِهِ الأُمةِ.. فبلَّغَ الوَحْيَ، وأتَـمَّ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، وَنَصَحَ الأُمةَ، وَعَبَدَ ربَّهُ حتَّى أتـاهُ اليَقِينُ، وَتَرَكَنا على المَحَجَّةِ البَيْضاءِ ليلُها كَنَهارِها، لا يَـزِيغُ عَنْها إلاَّ هالِكٌ..

فَقَامَ بأَمانَةِ هذا الدِّينِ وَحَملَ لِواءَهُ مِنْ بَعْدِهِ عِصابةُ الإِيمانِ، وَعَسْكَرُ القُرآنِ، آلُهُ الأبْـرارُ: صَحَابتُهُ الأَخْيارُ، خَيْرُ الأُمةِ اتِّباعاً، وأبرُّها قُلُوباً، وأعْمقُها عِلْماً وَفَهْماً، وأقلُّها تكلُّفاً، وأصوبُها عَمَلاً، وأحسنُها بَيَاناً، وأصدَقُها إيماناً.. فَتَحُوا القُلُوبَ بِالقُرآنِ والإِيمانِ، والأمْصارَ بِالسَّيفِ والسِّنانِ؛ فَصَارُوا بِهِ سَادَةَ الدُّنْيا بَعْدَ أنْ كَانُـوا عَبِيدَ أنْفُسِهِمْ ، وَتَحوَّلُوا إلَى رُعَاةِ أُممٍ بَعْدَ أنْ كَانُـوا رُعَاةَ غَنَمٍ، وأبْطلُوا الأَهْـوَاءَ المُضِلَّةَ، وَفنَّدُوا الشُبُهَاتِ الزَّائِفةَ، وَأَخْمَدُوا نَـارَ الفِتَنِ..

وَسَارَ التَّابِعُونَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحْسانٍ على مَنْهَجِهِمْ القَوِيمِ، وٱقْتَفَوا آثَـارَهُمْ، وَسَلَكُوا مَسْلَكَهُمْ الرَّشِيدَ ؛ فَهُدُوا جَمِيعاً  إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ([[1]](#footnote-0))... فٱرْتَفَعَتْ سَحَائِبُ الحَّـقِّ، وَسَقتْ بِغَيثِهَا ظَمَأَ القُلُوبِ، وَأَطْفَأَتْ حَرَّ الأهْـوَاءِ ، وأيْنَعتْ ثِمَارُ الحَقِّ، وَٱنْدثَرَتْ مَعَالِمُ البَاطِلِ..

كُـلُّ ذلِكَ كانَ بِفَضلِ القُرآنِ العَظِيمِ الَّذِي ٱتَّسَمَ بِكَونِهِ لَمْ يَخْتصَّ بِشأنٍ دُونَ شأنٍ، ولا بِفِنٍّ دُونَ آخَرَ لا فِي ألْفاظِهِ وَنَظْمِهِ، وَلا فِي مَعَانِيِهِ وَحِكَمِهِ.. فَبَيْنَما نَـراهُ يَتَصدَّرُ بِعجائِبِ البَلاغَةِ وَعَذائِبِ الأمْثالِ، نَـَراهُ يَجْرِي فِي مَيْدانِ العِلْمِ والكَوْنِ فيُبْدِي مِنْ نَوامِيسِ الطَّبيعةِ وأسْرارِهَا مَا نَطَقَ بِهِ الأمْسُ، وَكَشَفَ سِرَّهُ اليومُ.. ثُـمَّ نَـَراهُ يَحْكِي لَنَا تاريخَ القُرُونِ والأُمَمِ الخالِيةِ؛ فَيَصِفُها أدقَّ الوَصْفِ وأعْذَبهُ مُبيِّناً الدُّرُوسَ والعِظَاتِ والعِبَرَ الَّتِي سِيقَتْ لأَجلِهَا كلُّ حادِثةٍ مِنَ الحَوَادِثِ عَلَى مَـرِّ العُصُورِ والأَجْيالِ.. وَنَـراهُ ثالثةً يَسِنُّ نِظاماً ويُشرِّعُ أحْكاماً غَيْرَ مُسْتَنِدٍ - فِي ذَلِكَ - إلى مُشاوَرَاتٍ أوْ مُؤْتَمَراتٍ؛ وإذا بِالتَّجارِبِ الَّتِي نقَّبتْ، والمُؤْتَمَراتِ الَّتِي أعْقَبَتْ مَا جَاءَ بِهِ تُذعنُ لَهُ بالسَّبْقِ، وتُعلِنُ مَعَهُ الوِفاقَ، وتُقِرُّ لَهُ بٱتِّفاقٍ، وَيَشْهدُ - عَلَى صِدْقِ كُلِّ مَا جاءَ بِهِ - الأعْدَاءُ قَبْلَ الأصْدِقاءِ !! فَكَانَتْ سِمتَهُ - بٱخْتِصارٍ- هِيَ العَظَمَةُ .. وَعَلَى قَدْرِ عَظَمَتِهِ تَجِبُ العِنايةُ بِهِ، وَبِحْسَبَ نَتَائِجِهِ يَجِبُ الإذْعانُ لَهُ، وَعَلَى قَدْرِ شَرَفِهِ تَشْرُفُ الكِتابةُ عَنْهُ، وَعَلى قَدْرِ ٱتِّباعِهِ والعَمَلِ بِهِ يَـرفَعُ اللهُ أقْوامَاً، وَعَلى قَدْرِ مُخالَفَتِهِ والإِعْراضِ عَنْهُ يَضَعُ آخَريـنَ..

لِـذَا.. فَقَدْ أقْبلَ عَلَيهِ العُلَماءُ حِفْظاً وَفَهْماً وَتَـدبُّراً، وَدِرَاسةً وَبَحثاً وَتَفْسيراً، وَعَمَلاً وَسُلُوكاً وٱتِّباعَاً؛ فٱسْتَخْرَجُوا مِنْ مَكْنُونَاتِهِ مَا أمكَنَهُمْ مِنْ لآلِئِ الدُّرَرِ وَجَواهِـرِ الدُّرُوسِ والعِبَرِ..

موضوع الدراسة :

وَهَـا أَنَـا أدلُو بِدلْوِي فِي هَذا العَبَابِ الزَّاخِرِ الَّذِي لا تُدرَكُ أسْبارُ غَوْرِهِ عَلَى ٱلرَّغْمِ مِنْ قِلَّةِ عِلْمِي، وَكَبْوةِ قَلَمِي؛ أمَلاً مِنِّي فِي الإِسْهامِ فِي الخِدْمةِ المَيْمُونَةِ لِهَذا الكِتابِ الكَرِيمِ.. مِنْ خِلال دِرَاسَتِي لِبَعْضِ المُصْطَلَحاتِ الوَارِدَةِ فِيهِ: **«مَفْهُوم الأهْـل والآل**» دِرَاسةً مَوْضُوعِيَّةً تَفْسِيرِيَّةً مُقَارَنَـةً ..

منهج الدراسة :

وفِيمَا يَـأْتِي مُلَخَّصٌ مُخْتَصَرٌ لِلمَنْهَجِ الَّذِي ٱعْتَمَدْتُهُ وَسِرْتُ عَلَى وِفْقِ خَطَوَاتِهِ فِي البَحْثِ.. أضَعُهُ بَيْنَ يَدَيِ القَارئِ؛ لِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَٱطِّلاعٍ تَـامَّيْنِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي ٱتَّبَعْتُهَا وَسِرْتُ عَلَى مِنْوَالِهَا.. وَهَذَا أمْـرٌ ضَرُورِيٌّ؛ وَذَلِكَ نَظَرَاً لِتَعَدُّدِ المَنَاهِجِ وَتَنُوِّعِهَا؛ فَلِكُلِّ بَاحِثٍ طَرِيقَتُهُ فِي البَحْثِ وَالعَرْضِ والتَّرْتِيبِ فِي الأُمُـورِ الجُزْئِيَّةِ وَالتَّفصِيلِيًَّةِ والتَّكْمِيلِيَّةِ.. عَلَى الرَّغْمِ مِنِ ٱتِّحَادِهِمْ وَٱتِّفَاقِهِمِ فِي الأصُولِ الكُلِّيَّةِ وَالأُمُورِ المَبْدَئِيَّةِ لِلبَحْثِ :-

**1**- أشَـرْتُ فِي الهَامِشِ إلى أسْماءِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ - الَّتِي ٱعتَمَدْتُ عَلَيهَا فِي تَرْتِيبِ مَادَّةِ البَحْثِ بَعْدَ ٱقْتِبَاسِهَا وَجَمْعِهَا - بِٱسْمٍ مُخْتَصَرٍ دالٍّ بِحَيثُ لا يَخْتَلِطُ مَـعَ غَيْرِهِ مِنَ المَصَادِر.. فَمَثَلاً كِتابُ «**الكشَّافِ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيـلِ، وَعُيُونُ الأقَاوِيـلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيـلِ، الشَّهِيرُ بِتَفْسِيرِ الزَّمَخشَرِيِّ**».. ٱقْتَصَرْتُ عَلَى الإشَارةِ إلَيْهِ بِٱسْمِ «**الكَشَّاف**» فَقَطْ ..

**2**- فِي حَالَةِ ٱشْتِرَاكِ أكْثَرِ مِنْ مَصْدَرٍ بِالعُنْوانِ ذاتِهِ؛ فَفِي هَذِهِ الحَالَةِ أذْكُـرُ مَا يُمَيِّزُ أحَدَهُمَا عَنِ الآخَـرِ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَلا تَطْوِيلٍ؛ وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ ذِكْـرِ الاسْمِ أوِ اللَّقَبِ الَّذِي يَشْتَهِرُ وَيَتَمَيَّزُ بِهِ صَاحِبُ ذَلِكَ الكِتَابِ عَنِ نَظِيرِهِ مَـعَ ٱلتِزَامِ الاختِصَارِ.. مِثل كَتابِ «الأمَالِي للصَّدُوق»، و«الأمَالِي للمُفِيد»، وَ«الأمالِي لِلطُّوسيِّ».. وَمِثل كِتَاب كِتَاب «الاعتِقَاد لِلبيهقيِّ»، و«الاعتِقَاد لِلطُّوسيِّ».. وَمِثل: «شَرْح صَحِيح مُسلِم لِلنووي»، و«شَرْح صَحِيح مُسلِم لِلسُّيُوطِي»، وَمِثل كِتَابِ «الفَهْرَست»، لابْنِ النَّدِيم، وَآخَـرَ لِلطُّوسِيِّ.. وَمِثل كِتَابِ «الوُجُوه والنَّظائِـر» لِلقَارِئ، وَآخَرَ لِلدَّامغَانِيِّ.. الخ..

**3**- فِي حَالَةِ ٱقتبَاسِ النُّصُوصِ مِنَ المَصَادِرِ بِالنَّصِّ؛ أشَـرْتُ فِي الهَامِشِ إلَى ٱسْمِ المَصْدَرِ وَرَقَمِ الجُزْءِ - إنْ وُجِدَ - مَعَ رَقمِ الصَّفحَةِ.. أمَّـا فِي حَالَةِ ٱقْتِبَاسِهَا بِتَصَرُّفٍ مِنْ خِلالِ نَقلِهَا بِالمَعْنَى؛ فَتَتِمُّ الإشَارَةُ إلَى المَعلُومَاتِ السَّابِقَةِ نَفْسِهَا مَسْبُوقَةً بِـ«يُنظَر»..

**4-** فِي حَالَةِ وُجُودِ المَصَادِرِ الَّتِي تَتَألَّفُ مِنْ أكثَرِ مِنْ جُزْءٍ ؛ فَقَدْ أشَرتُ إلَى الجُزْءِ المُقْتَبَسِ مِنْهُ النَّصُّ بِالحَرفِ «ج» مَعَ رَقمِ الجُزءِ ، وَإلَى الصَّفْحَةِ المَوجُودِ فِيهَا النَّصُّ بِالحَرْفِ «ص» مَعَ رَقمِ الصَّفحةِ..

**5**- قُمْتُ بِتَرْتِيبِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ فِي القَائِمَةِ الخَاصَّةِ بِهَا فِي نِهَايَةِ البَحْثِ بِحَسَبِ التَّرْتِيبِ الهِجَائِيِّ؛ وَذَلِكَ لِتَسْهِيلِ الرُّجُوعِ إلَيْهَا مِنْ قِبَلِ المُستَخْدِمِ غَيْرِ عَنَاءٍ ..

**6**- لَمْ أذْكُرْ أسْمَاءَ مُصَنِّفِي المَصَادِرِ، وَلا المَعلُومَاتِ عَنِ تِلْكَ المَصَادِرِ الَّتِي ٱعتمَدْتُهَا مِنْ حَيثُ الدَّارِ النَّاشِرَةِ ، أوْ رَقمِ الطَّبْعَةِ وَسَنَةِ الطَّبْعِ .. وَبَاقِي المَعْلُومَاتِ الأُخْرَى، وَٱكْتَفَيتُ بِذِكْرِهَا مُفَصَّلَةً فِي نِهَايَةِ البَحْثِ فِي فَهْرَسِ الأعْلامِ وَفِي قَائِمَةِ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ ؛ وَذَلِكَ لِتَحَاشِي التَّكْرَارِ المَذْمُومِ الَّذِي لا دَاعِيَ لَهُ..

**7**- فِي حَالَةِ ٱعتِمَادِ أكْثَرِ مِنْ طَبْعَةِ فِي البَحْثِ؛ تَتِمُّ الإشَارَةُ إلَى ذَلِكَ لِلتَّمْييزِ بَينَهُمَا، وَذَلِكَ مِثل تَفْسِير الرَّازِي الَّذِي ٱعتَمَدْتُ فِيهِ عَلَى طبْعَتَي (دار الكتب العلمية)، وَطَبْعَةِ (دارِ الفِكْرِ).. فَعِنْدَ ذِكْرِ إحْدَاهُمَا مَعَ ذِكْرِ الطَّبْعَةِ بِشَكْلٍ مُخْتَصَرٍ؛ فَعِنْدَ عَدَمِ ذِكْرِ أيَّةِ مَعلُومَةٍ وَالاكْتِفَاءِ بِذِكْرِ المَصْدَرِ؛ فَهَذا يَعْنِي أنِّي ٱعتَمَدتُ الطَّبْعَةَ الأُخْرَى..

**8**- فِي حَالَةِ وُرُودِ خَطَأٍ نَحوِيٍّ، أوْ لُغَوِيٍّ، أوْ تَعْبِيرِيٍّ.. فَيَتِمُّ ٱقْتِبَاسُهُ وَنَقْلُهُ كَمَا وَرَدَ فِي المَصْدَرِ الأصلِيِّ الَّذي أوْرَدَهُ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ وَالإشَارةُ إلَيهِ بِـ[كَذا]..

**9**- فِي حَالَةِ وُرُودِ النَّصِّ فِي مَكَانٍ، وَالحَاجَةِ إلَيْهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ؛ فَفِي حَالَةِ الضَّرُورَةِ إلَى إعَادَةِ ذِكْرِهِ تَتِمُّ الإعَادَةُ ، مَعَ الإشَارَةِ إلَى ذِكْرِهِ فِي مَوْضِعٍ سَابِقٍ.. وَفِي حالَةِ الاستِغْنَاءِ عَنْ ذِكْرِهَا؛ أكْتَفِيِ بِالأحَالَةِ إلَى مَكَانِ النَّصِّ مِنَ الرِّسَالَةِ مِنْ خِلالِ ذِكْرِ الفَصلِ وَرَقمِ الصَّفْحَةِ الوَارِدِ فِيهَا النَّصُّ ..

**10**-أشَرْتُ إلَى الآرَاءِ وَالأقْـوَالِ وَالأحْكَامِ الَّتِي قَالَ بِهَا الإمَامِيَّةُ الإثنَا عَشَرِيَّةُ بِآرَاءِ «الفَرِيقِ الأولِ»، أوْ«أربَابِ الاتِّجَاهِ الأولِ»، أوْ«أصْحَابِ الرَّأيِ الأولِ».. وَإلَى الآرَاءِ وَالأقْوَالِ وَالأحْكَامِ الَّتِي قَالَ بِهَا أهْـلُ السُّنَّةِ بِآرَاءِ «الفَرِيقِ الثَّانِي»، أوْ«أربَابِ الاتِّجَاهِ الثَّانِي»، أوْ«أصْحَابِ الرَّأيِ الثَّانِي»..

**11**- عَزَوْتُ الآيَاتِ إلَى سُوَرِهَا فِي الهَامش مَعَ ذِكْرِ رَقمِ الآيَةِ كَالآتِي: «ٱسْم السُّورَة / رَقم الآية».. وَكَذَا الحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِلأحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ كَالآتِي: «الحَدِيث/ ٱسْم الكِتَاب/ ٱسْم الباب/ رَقم الحَدِيث/ الجزْء وَالصَّفحةِ»..

**12**- تَرْجَمْتُ لأهمِّ الأعْلامِ المَذْكُورِينَ فِي البَحْثِ بِأسْمَائِهِمْ أوْ مُؤَلَّفَاتِهِمْ تَرْجَمَةً وَافِيَةً فِي نِهَايَةِ الدِّرَاسَةِ.. وَأحْجَمتُ عَنْ بَعْضِ الأعْلامِ المُعَاصِرِينَ الَّذِينَ عَزَّ عَلَيَّ العُثُورُ عَلَى تَرَاجم لَهُمْ.. وَرَتَّبْتُهَا حَسَبَ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ؛ وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ البَدْءِ بِذِكْر اللَّقَبَ، أوْ الكُنْيَةِ، أوِ الاسْمِ الَّذِي يَشْتَهِرُ بِهِ كُلٌّ مِنْهُمْ ..

خطة البحث :

وقدِ ٱقْتَضَتْ طَبِيعةُ البَحْثِ وَمَنْهَجِيَّتُهُ أنْ يَقُومَ عَلَى تَمْهِيدٍ وَأرْبَعَةِ فُصُولٍ وَخَاتِمةٍ.. فَبَعدَ أنْ مَهَّدتُ لِلْبَحثِ بِبيانِ مَفْهُومِ الدِّراسَةِ المَوْضُوعِيةِ وأَنْواعِها وأهَمِيَّتِها، عرَّجْتُ فِي الفَصلِ الأَولِ عَلَى دِرَاسَةِ مَعَانِي وَدِلالات هَذِيْـنِ المُصْطَلَحَينِ اللُّغَوِيَّةِ والقُرآنِيَّةِ؛ مِنْ خِلالِ ٱسْتِعْرَاضِ مُعظَمِ الآياتِ القُرآنِيَّةِ الكَرِيمَةِ، وَالأحَادِيثِ النَّبَويَّةِ الشَّرِيفةِ الَّتِي وَرَدَ فِيها كُلٌّ مِنْهُما.. ثُـمَّ عقَّبتُ فِي الفَصلِ الثَّانِي بِدِرَاسةِ أهمِّ وَأشْهَرِ دَلِيلٍ وَرَد فِي القُرآنِ الكَريمِ عَنِ «**الأهْـلِ**»، أوْ «**أهْـل البَيْتِ**» وَدِرَاسَتِهِ دِرَاسَةً تَفْسِيرِيَّةَ مُقَارَنَةً.. بَعْدَ تَقْيِيدِ عَدَدٍ مِنَ الضَّوابِطِ والأُسُسِ الَّتِي أرَاها مُهِمَّةً وَضَرُورِيَّةً، وٱلَّتِي يَقُومُ وَيَعتَمِدُ عَلَيهَا النِّقاشُ والنَّقدُ، ويَتِمُّ - عَلَى ضَوئِها - التَّحدِيدُ العِلْمِيُّ الصَّائِـبُ لِكُلٍّ مِنَ ٱلمُصْطَلَحَيْنِ.. وَخَصَّصتُ الفَصلَ الثَّالثَ لِدِرَاسَةِ بَعْضِ المَفَاهِيمِ الَّتِي يَتَوقَّفُ عَلَيهَا العَمَلِيُّ والوَاقِعِيُّ فِي إطْلاقِ هَذِيْـنِ المَفْهُومَيْـنِ؛ والَّتِي تُعَدُّ بِمَثَابَةِ القُيُودِ والبَرَاهِيـنِ والشُّرُوطِ لِصِحَّةِ وَسَلامَةِ هَذَا الإطْلاقِ، وَكَانَ مِنْ أهَمِّهَا: مَفْهُومُ «**العَمَلِ وَالسَّعْيِ**»، وَمَفْهُومِ «**الوَلاءِ وَالحُبِّ**».. فِي حِينِ جَاءَ الفَصلُ الرَّابِعُ مُتَضَمِّنَاً عَرْضَاً مُوْجَـزَاً لأهَمِّ النَّماذِجِ الوَارِدةِ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ ؛ إذْ قُمْتُ فِيهِ - كَذَلِكَ - بِإجْرَاءِ دِرَاسةٍ تَفسِيرِيَّةً مُقَارَنَةٍ ٱتَّسَمَتْ بِالاختِصَارِ.. ثُـمَّ جاءَتْ خَاتِـمةُ البَحْثِ لأجْمَعَ فِيها شَتَاتَ مَا كَتَبتُهُ فِي ثَنَايَا البَحْثِ، وَخُلاصَةَ مَا تَوَصَّلتُ إلَيهِ مِنَ النَّتائِجِ، وأهَـمَّ مَا بَدَا لِي مِنَ المُقْتَرَحاتِ والتَّوْصِياتِ الَّتِي أرَى فِيَها خِدْمةً لِكِتَابِ اللهِ العَزِيـزِ.. جَاءَ بَعْدَهَا دَلِيلٌ مُختَصَرٌ لِلتَّعْرِيفِ بِأهمِّ الشَّخْصِيَّاتِ وَالأعْلامِ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي البَحثِ.. وَكَانَتِ الوُرَيقاتُ الأخِيرَةَ - كَمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ مِنْ طَبِيعَةِ تَرْتِيبِ البُحُوثِ العِلْمِيَّةِ - لِسَرْدِ أهَمِّ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ الَّتِي ٱعْتَمَدْتُ عَلَيْهَا، وَأفَدْتُ مِنْهَا فِي مادَّةِ البَحثِ ..

أهم المصادر والمراجع :

وَقَدِ ٱعْتَمَدتُ فِي ذلِكَ كُلِّهِ وَبِشَكلٍ رَئِـيسٍ عَلَى عَدَدٍ مِنَ ٱلمَصَادِرِ والمَرَاجِعِ فِي الدِّرَاسَةِ المَوْضُوعِيَّةِ، وَكُتُبِ تَفْسِيرِ القُرآنِ الكَرِيمِ، وَكُتُبِ الوُجُوهِ والنَّظَائِـرِ، وٱلصِّحَاحِ والسُّنَنِ وَشُرُوحِ الحَدِيثِ، والمَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ، وَكُتُبِ التَّارِيخِ والسِّيَرِ، وَكُتُبِ العَقَائِدِ .. وَغَيْرِهَا..

أهداف الدراسة وأسباب اختيار الموضوع :

وَالَّذِي دَفَعَنِي لاخْتِيارِ هَذَا ٱلمَوْضُوعِ أُمُـورٌ عِدَّةٌ ، يُمكِنُ تَلْخِيصُها بِـالآتي :-

**1**- ٱهْتِمامُ القُرآنِ الكَرِيمِ وٱلسُّنَّةِ المُطَهَّرةِ بِهَذَا ٱلجَانِبِ ٱهْتِمامَاً كَبِيراً؛ حتَّى بَلَغَ الحدُّ فِي ذِكْرِهِ فِيهِمَا عَشَرَاتِ ٱلمَوَاضِعِ.. بِالَّلفْظِ تَـارةً ، وَبِـالمَعْنَى وٱلمَضْمُونِ أُخْرَى؛ مِمَّـا يَدُلُّ عَلَى أهَمِّيَّتِهِ وَخُطُورَتِهِ البَالِغَةِ.. إذْ أنَّ القُرآنَ الكَرِيمَ - وَكَمَا هُوَ مَعلُومٌ - يَذْكُرُ الأشْياءَ عَلَى قَدَرِ ٱهْتِمامِهِ بِهَا..

**2**- ٱستِغْلالُ أعْداءِ الإِسلامِ مِنَ المُعْرِضِيـنَ والمُغْرِضِيـنَ لِهذا الجَانِبِ الخَطِيرِ والحَسَّاسِ، وٱتِّخاذُهُ قَـاعِدةً وَمُنطَلَقاً لإقْحامِ أبْنَاءِ هَذِهِ الأُمةِ فِي صِرَاعٍ فِكْرِيٍّ وَمُعْتَرَكٍ سِياسِيٍّ وَعَقائِدِيٍّ، بَدَلاً مِنْ أنْ يكُونَ بَاعِثاً لِلَمِّ شَتَاتِهَا وَتَضْمِيدِ جِراحِهَا، وَنُقْطةَ ٱلانْطِلاقِ لإِكْمالِ مَسِيرَةِ الأجْدادِ، وإِتْمامِ بِنَاءِ ٱلصَّرْحِ الَّذِي شَادُوهُ بِدِمائِهِمْ..

**3**- العَوْدةُ إلَى هِدَاياتِ القُرآنِ الكَرِيمِ لِمَعْرِفةِ مُعالَجَتِهِ لِكَثِيرٍ مِنَ الأمْـراضِ البَشَرِيَّةِ، والعَاداتِ والأعْـراضِ الخاطِئَةِ، والانْتِماءاتِ الشَّكلِيَّةِ الزَّائِفَةِ .. وَوَضْعُ ذَلِكَ فِي أطَارٍ صَحِيحٍ بَعِيدٍ عَنِ الإفْرَاطِ والغُلُوِّ، وَعَنِ ٱلتَّفْرِيطِ والتَّقْصِيرِ..

**4**- أنَّ كَثِيراً مِنْ شُعُوبِ الأُمةِ اليَومَ - وَهِيَ تُعانِي مِنْ المَذَاهِبِ الأَرْضِيَّةِ والقَوَانِيـنِ البَشَرِيَّةِ - تَعِيشُ ضَيَاعاً وَتَخبُّطاً فِي مَيلِهَا إلَى هَذَا المَذْهَبِ أوْ ذَاكَ، وَفِي وُقُوفِهَا إلَى جَانِبِ هذِهِ الفِئَةِ أوْ تِلَكَ.. وأنَّ عَوْدَتَهَا إلَى كِتَابِ رَبِّهَا ‌‌‌‌‌، وَسُنَّةِ نَبِيِّها »، وَسِيرَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ رِجَالِهَا ، وَتَجْرِيدَ ٱلاتِّباعِ لِهذِهِ الأصْنافِ الثَّلاثَةِ، وَنَبْذَ كُلِّ مَا سِوَاهَا لَهُوَ - وَحْدَهُ - المَنْهَجُ الكَفِيلُ بِإعادَتِهَا إلَى سَابِقِ مَجْدِها وَعِزِّهَا، وَتَحْدِيدِ تَوَجُّهِهَا وَمَسَارِهَا الَّذِي يَجِبُ أنْ تَكُونَ فِيهِ ..

**5**- أنَّ هَذا المَفْهُومَ قَدْ أخْطَأَ فِي فَهْمِهِ نَبِيٌّ مِنْ أنْبِياءِ اللهِ الكِرامِ، وواحِدٌ مِنْ أُولِي العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ، ذَلِكَ هُوَ نُوحٌ ؛ حِينَ **قَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**  **قَالَ يَا نُوحُ إِنـــَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنـــَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ([[2]](#footnote-1)) !! فَكَيفَ بِنَا نَحْنُ اليَومَ ؟!! فَرَأيتُ أنَّهُ لا بُدَّ مِنْ دِراسَةِ هَذَا المَوْضُوعِ دِرَاسَةً عِلْمِيَّـةً مَوْضُوعِيَّـةً مُوَسَّعَةً وَمُفَصَّلَةً، وَمُسْـتَقْصِيَةً بِجَوَانِبِهِ، وَمُلِمَّةٍ بِـأطْرَافِهِ، أجْمَعُ فِيهَا الآيـاتِ القُرآنِيَّـةَ الكَرِيمَةَ، والأحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ، وأقْـوالَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وآرَاءَ مَشَاهِيرِ العُلَمَاءِ والمُفَسِّرينَ.. وأنَّهُ لا بُدَّ مِنْ إبْـرَازِ بَعضِ الأبْعَادِ والجَوَانِبِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَذَا المَوْضُوعِ، وَالَّتِي لَهَا مَسَاسٌ بِهِ؛ عَلَّنِي - مِنْ خِلالِ دِرَاسَتِي هَذِهِ - أُسْهِمُ فِي تَغْيِيرِ شَيءٍ - وَلَـوْ كَانَ يَسِيرَاً - مِنَ الوَاقِعِ المُؤْلِمِ الَّذِي يَرْزحُ تَحْتَ وَطْأتِهِ المُجْتَمَعُ، وَيَتَجَرَّعُ مَرَارَتَهُ وَأسَـاهُ !!

صعوبات البحث :

وَقَدْ وَاجَهَتْنِي فِي أثْناءِ خَوْضِ غِمارِ البَحْثِ صُعُوباتٌ جَوْهَِريَّةٌ جَمَّةٌ.. كَانَتْ فِي مُقدِّمَتِها الظُّرُوفُ الأمْنِيَّةُ المُتَرَدِّيةُ الَّتِي يَمُرُّ بِها بَلَدُنا الجَرِيحُ وَيُعانِي مِنْها أبْنَاؤُهُ ؛ والَّتِي حَالَتْ - فِي كَثِيرٍ مِنَ الأحْيانِ - مِنْ دُونَ مُرَاجَعَتِي لِبَعْضَِ المَكْتَباتِ لِغَرَضِ جَمْعِ مادَّةِ البَحْثِ؛ مِمَّا ٱضْطَرَّنِي إلَى إيْجادِ وٱعْتِمادِ وَسَائِـلَ بَدِيلةٍ مِنَ المَوْسُوعاتِ العَرَبِيَّةِ والإسْلامِيَّةِ المُدَمَّجةِ علَى أقْـرَاصِ الحَاسُوبِ مِنْ أجْـلِ إتْمامِ دِرَاسة المَوْضُوعِ وٱسْتِيفاءِ مَادَّتِهِ العِلْمِيةِ .. مِمَّـا أوقَعَنِي فِي مُشْكِلَةٍ أُخْـرَى لا تَقِلُّ صُعُوبَةً عَنْ سَابِقَتِها، ألا وَهِيَ ٱلانْقطَاعُ المُستَمِرُّ لِلتَّيارِ الكَهْرَبائِيِّ الَّذِي ذَهَبَ بِالكَثِيرِ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ هَبَاءً وَهَدْراً‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍..

وَمِنَ ٱلصُّعُوبَاتِ الجَوْهَـرِيةِ الأُخْـرَى الَّتِي وَاجَهَتْنِي فِي أثْنـاءِ عَمَلِيةِ البَحْثِ هِيَ حادِثَةُ الخَطْفِ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا خَالِي مَـعَ ثَـلاثَةٍ مِنْ أبنائِهِ مِنْ قِبَلِ مَجْهُولِينَ، وَذلِكَ يَوْم 26/4/2006 وَلَمْ نَعثرْ لَهُمْ - حتَّى اليَومَ - عَلَى أَثَـرٍ وَلا خَبَرٍ، ولا نَدْرِي - حتَّى السَّاعَةَ - أهُمْ فِي عِدَادِ الأحْياءِ أمِ ٱلأمْواتِ ؟‍‍‍؟!! فإنَّـا للهِ وإنَّـا إلَيْهِ رَاجِعُونَ..

وَمِنْهَـا الجَمْعُ وٱلتَّوفِيقُ بَيْنَ ٱلدِّرَاسَةِ وٱلبَحْثِ، وَبَيْنَ العَمَلِ والكَدِّ مِنْ أجلِ تَوفِيرِ لُقْمَةِ العَيْشِ وَتَكالِيفِ السَّكَنِ ومُتطلَّباتِ الحَياةِ الضَّرُورِيَّةِ لِوَالِدَتِي وأَخَوَاتِيَ السِّتِّ.. فَضْلاً عَنْ تَوْفِيرِ تَكَالِيفِ الدِّرَاسَةِ ومُتطلَّباتِهَا وَمَصَارِيفِهَا ٱلبَاهِضَةِ ...

الخاتمة :

وأخِيـراً ... فَكُلٌّ يُؤخَذُ مِنْ كَلامِهِ وَيُـردُّ عَلِيهِ إلاَّ رَسُولُ اللهِ ».. وَهَـاهُوَ ذا جُهْدُ المُقِلِّ؛ رَجَوْتُ فِيهِ خِدْمَةَ القُرآنِ الكَرِيمِ .. فَمَـا كَانَ فِيهِ مِنْ صَوَابٍ فَهُوَ مَحْضُ فَضْلِ اللهِ  فَلَهُ الحَمْدُ وَالمِنَّةُ .. وَمَـا جَاءَ فِيهِ مِنْ زَلَلٍ أوْ خَطَأ فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطانِ، وَحَسْبِي أنِّـي أَرَدتُ الخَيْرَ والرَّشَادَ وَفَـوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ.. واللهَ أسألُ أنْ يَجْعلَ القُرآنَ رَبِيعَ قُلُوبِنَا، وَنُورَ أبْصارِنَا، وَجَلاءُ هُمُومِنا وغُمُومِنَا، وأَنْ يَتَقبَّلَ مِنَّا أعْمالِنَا.. كَمَا أسألُهُ  أنْ يَجْعلَنَا مِنْ أَهْـل القُرآنِ وَحَمَلَتِهِ، وأنْ يَجْعَلَنَا مِنْ آلِ نَبيِّهِ » وَأَتْباعِهِ.. آمِـين

1. () سورة الحج/ الآية 24. [↑](#footnote-ref-0)
2. () سورة هود  / من الآيتين 45- 46. [↑](#footnote-ref-1)